توجيهات للشباب

لفضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـــــــد:

فإن العلم خير مقتنـــــى والفقه أولى ما به العبد اعتنـــــــى

حض عليه الله والرســـول في جـــمل شروحهـــا تطـــــول

فدونه لا يمكن إتبـــــاع ولا بـــالعظـــــة انتـــفـــــاع

من لم يفقه كيف يعمـــل بـــموجب الأمر الذي لا يعقـــــل

أيها الإخوة في الله:

إن الفقه في الدين أعظم نعمة يمتن بها الله على من شاء من عباده، ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ﴾[1]، ﴿وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ﴾[2]، فمجالس العلماء بذكر الله عامرة، وسوق العلم على أيديهم نافقه، وطلبة هذا العلم هم أفضل من يمشي لله في الأرض على قدم.

[1] (صحيح البخاري/ باب: العلم قبل القول والعمل/ جـ1/ صـ24)

[2] (سنن أبي داوود/باب: الحث على طلب العلم/جـ3/ صـ317)

أيها الإخوة في الله:

باسم فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بمنطقة مدينة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ممثلة في مركز الدعوة والإرشاد بالمدينة النبوية، ثم باسم إخوانكم المنسقين لهذه الكلمة وغيرها من سائر الكلمات والمحاضرات والدروس التوجيهية التي تقام في هذا المسجد المبارك-مسجد بني سلمة- المعروف عند الناس ﴿ **بالقبلتين** ﴾.

يسرنا جميعًا:

أن نرحب بصاحب الفضيلة والدنا وشيخنا وشيخ شيوخنا: العلامة المفسر الأصولي الفقيه الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي، حامل لواء السنة والداعية إليها بجنوب المملكة العربية السعودية في هذا العصر، نرحب به في مدينة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-هذه الليلة-ليلة الخميس-الموافق للرابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام اثنين وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى-صلوات الله وسلامه عليه-.

نرحب به باسمكم جميعًا:

إذ حل ضيفًا علينا أبًا حانيًا، ومعلمًا ربانيًا، وفقيهًا مفتيًا، ومدرسًا موفقًا، وواعظًا بليغًا، نلتقي فيه هذه الليلة نحن وإياكم جميعًا في كلمة من أبٍ حانٍ لأبنائه وإخوانه، كلمة من أخ مشفق لمن أشفق عليهم وأحبهم، وبذل النصح لهم وتجشم

الصعاب في الوصول إليهم، شاكرين له سعيه، وسائلين الله-جل وعلا-أن يثقل بذلك ميزان حسناته، وأن يعظم ثوابه.

ونحن معه الآن في كلمته التوجيهية التي رأيتموها، ولعلها بلغت إلى كثير منكم عبر الرسائل بعنوان: ﴿**توجيهات للشباب**﴾، والناس محتاجون وليس المخصوص فقط الشباب، ولكن لَمَّا كانت الحاجة في جانب الشباب أغلب أخذ بالأعم الأغلب، فجزاه الله عنَّا خيرًا، ونسأل الله-جل وعلا-أن يفتح عليه، وأن ينفعنا بما نسمعه بين يديه، فليتفضل مشكورًا ومن ربه إن شاء الله مأجورًا فحياه الله، ولنستمع جميعًا وبارك الله فيه[3].

[3] التقدمة: بصوت فضيلة الشيخ الوالد: محمد بن هادي المدخلي حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلي وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولًا: أعتذر!، هذه المقدمة ولكن الباعث عليها هو المحبة، وفهم وإعلان الحقوق لكبار السن، فجزى الله أبا أنس خيرًا وحقق الله الآمال لنا ولكم-آمال الخير والصلاح والإصلاح-، وإن كان لي من توجيه، ومجيئي هو زيارة لألتقي بإخواني أهل السنة وأبنائي، الذين أسأل الله-تبارك وتعالى-أن يجمعنا وإياكم في طريق الهدى، والتمسك بالصراط المستقيم، وفي نيل رضاه وجنته التي أعدها لأوليائه الصالحين.

والتوجيهات الحمد لله تتكرر من العلماء، من الدعاة، والقائمين بالوعظ والإرشاد، ولكن حياة العلم بالمذاكرة، وقد اجتمعنا هذا الاجتماع الذي يسر الصالحين لا لشيء إلا لشيء عظيم نرجو الله أن ننال به رضاه، وهو المذاكرة في العلوم الشرعية، وسببها وأساس العلم الطلب، بذل الجهد في طلب العلم.

وطلب العلم الذي يثمر وينفع إذا كان على أهل السنة الذين اعتصموا بكتاب ربهم وصحيح سنة نبيه-عليه الصلاة والسلام-بالفهم الصحيح، منهم يطلب العلم، ومن مجالسهم تنتقى أطايب الكلام.

فهذا المجلس السار الذي سيكون بإذن الله-تعالى-نافعًا لأهله ونافعًا لغيرهم لأن من حمل شيئًا من العلم الشرعي تحمل أمانة في نشره وتبليغه لغيره مبتدئًا بالأسرة كما هو هدي النبي-صلى الله عليه وسلم-الموحى إليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

﴿ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ ﴿الشعراء﴾، ثم يمتد نفع العلم ونشره إلى ما شاء الله أن يمتد وإلى من شاء الله له أن يصل إليه.

فوصيتي لنفسي ولكم معشر الأبناء والإخوة الحاضرين:

أن نهتم بالتحصيل العلمي، والتحصيل العلمي يتحصل في العناية بكتاب ربنا الفرقان الذي أنزله الله-عز وجل-على خير نبي بعث وخير رسول أرسل، وهو محمد-صلى الله عليه وسلم-، من فاتحته إلى خاتمته كتب هداية وكتاب رحمة وبيان وبلاغ، كما هو معلوم لديكم،.

والاعتصام بسنة النبي-صلى الله عليه وسلم-والعناية بها، وأخذ النصيب الوافر بقدر الاستطاعة وبذل الجهود حتى يحل العلم محل الجهل، فما طلب العلم إلا لإزالة الجهل عن الإنسان، والعمل به ونشره والصبر على الأذى يناله طالب العلم ومبلغه الذي يعترض طريقه يحتاج إلى صبر جميل، كما سمعنا في هذه السورة التي تلاها ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ ﴿العصر﴾.

على قصر هذه السورة إلا أنها جمعت أعمال البر كلها، إيمان بالله-تبارك وتعالى-، يعني به: الإيمان بما يجب الإيمان به من أصول الدين وفروعه وحقوقه ووسائله، وعمل صالح ظاهرًا وباطنًا في مقدمته إقامة الفرائض على الوجه الشرعي، والتقرب إلى الله-عز وجل-بالنوافل والابتعاد عن المكروهات والمحرمات، فعل المأمورات وترك المنهيات يرضي الله-تبارك وتعالى-.

والتواصي بالحق، الحق هو: ما أوحاه الله-عز وجل-إلى نبي الرحمة والهدى من كتابه العزيز من فاتحته إلى خاتمته، كتاب حق وهداية ورشاد، وصحيح سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-الوحي الثاني هي الحق، ومن أخذ به وعمل بمقتضاه ودعا الناس إليه وهو وارث من ورثة الأنبياء الكرام والمرسلين العظام لأن الحق هو ميراثهم.

والصبر في هذه الحياة، الصبر على طاعة الله-عز وجل-فيقيمها على الوجه الذي يرضي الله-تبارك وتعالى-، على تنوع الطاعات، وصبر عن معصية الله فلا يحوم حولها، ولا ينقاد للنفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان ليقع فيها، صبر عن معصية الله فيلجم النفس بلجام التقوى.

وصبر على أقدار الله التي تتجلى في الإيمان في القدر خيره وشره من الله-تبارك وتعالى-، كل هذه من الأمور المهمة التي تكون سببًا في الاستقامة على الحق، وتكون سببًا في نجاة المكلف من عالم الإنس والجن، لينجوا من النار ويظفر برضا الله-عز وجل-، وجنته التي أعده لأوليائه.

الكل على علم أن طلب العلم الشرعي هو السبب الأصيل في كل صلاح وفلاح، وأن الحياة لا تطيب لأحد لا الحياة الدنيوية ولا الحياة البرزخية ولا الحياة الأخروية لا تطيب إلا بالعلم الذي يطلب في حياة العمل-العلم الشرعي-، ليزيح المكلف عن نفسه الجهل الذي هو داء وشر مستطير على المكلفين، وليعمل بعلم.

إذ العبادة لا تقبل من أحد إلا إذا توفر فيها شرطان:

١ - الصـــواب.

٢ - الإخلاص.

والصواب أساسه العلم، والإخلاص محله القلوب، فإذا وجد العلم صارا سببًا في حصول الإخلاص بعد توفيق الله-تبارك وتعالى-للعبد الذي يأتي بأسباب التوفيق والهداية.

إذًا: علينا أن نبذل الجهد كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءًا في تحصيل طلب العلم الشرعي وأخذه عن أهله الذين علموه، وعقلوه، وعملوا به، وحرصوا على نشره، واعتزوا به، فصار مصدر عزهم، وغاية مرادهم، إذ أن الحياة التي هي حياة العمل حياة منصرمة ومفارقة لها بداية ونهاية، وأن حياة الجزاء على العمل وهي الدار الآخرة لها بداية ولا نهاية لها، إما في جنات نعتها الله-عز وجل-بأكمل النعوت، وإما في عذاب أليم.

ولدخول الجنات أسبابه، ولدخول النار أسبابه، وقد بين الله-عز وجل-تلك الأسباب، وهذه الأسباب بينها في القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة التي هي العلم النافع منها العلم النافع الذي يثمر الصالح، فالبدار البدار إلى التخطيط السليم لطلب العلم، والحرص الأكيد للتزود منه والإكثار في ساعات الليل والنهار، ليكون المسلم عابدًا لله على بصيرة، والبصيرة: العلم، والعلم لا يزال في وطأة على القلوب

كما يقول أهل الهوس من غلاة الصوفية، وإنما العلم يأتي العلم بالطلب، وفي الأثر ﴿ إِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ... ﴾[4].

ولا يمنع الإنسان من التعلم كونه كبير السن أو صغير السن أو كونه غني أو فقير كل ذلك لا يجوز أن يكون من الموانع عن طلب العلم الشرعي الذي لا حياة لعالم الإنس والجن صحيحة إلا بالعلم الذي يعمل به صاحبه.

وكما قلت لكم: لا بد من اختيار المعلم واختيار الكتاب، والذي يختار الكتاب هو المعلم صاحب السنة المعروف بتمسكه بمعتقد ومنهج لسلف الصالح، يسير على أثرهم وينشر علمهم ويبين معتقدهم وفضلهم على سائر الناس.

فالسلف الصالح: هم أتباع النبي-عليه الصلاة والسلام-، وكل من مشى على آثارهم وأخذ من علومهم فهو سلفي وصاحب سنة، تقترب منه أيها الطالب وتأخذ من علمه وتطالب في الدليل، لأنك إذا بدأت في نشر العلم ستطالب بالأدلة من الكتاب والسنة، فتكون قد تزودت وأخذت من العلماء من أدلة الكتاب والسنة ما تستدل به على صحيح الاعتقاد وعلى بطلان ضد صحة الاعتقاد من شركيات وبدع ومخالفات.

ومصدر الأدلة ما تعلمون: كتاب الله العزيز، وسنة النبي-صلى الله عليه وسلم المطهرة-، والإجماع الذي هو متصل بالكتاب والسنة ولا يخالف شيئًا من الكتاب

[4] (أخرجه الدارقطني وحسنه الألباني في صحيح الجامع)

والسنة، فإذا سلكنا طريق تحصيل العلم فهو أعظم سبب وخير سبب يوصل إلى رضا الله-تبارك وتعالى-ونيل رحمته في الدنيا والبرزخ والآخرة.

ومما ينبغي أن يذكَر ويُذكَّر به: محاربة الكسل، والتشويه في الطلب، والتشويه في العمل، فأنت مخلوق ضعيف خلقت لتعمل برهة في هذه الحياة ثم تنتقل يصحبك العمل، فإن كان صالحًا ولا يكون صالحًا إلا إذا بذل صاحبه جهدًا فأخذ حظه الوافر من كتاب ربه وصحيح سنة نبيه-عليه الصلاة والسلام-، مصحوبة بالصدق والصواب والإخلاص، يكون سبب النجاة، فكل مخلوق مرتحل من هذه الحياة لا يملك إلا ما قدمت يداه، إما من صالح العمل فيسعد، وإما غير ذلك فيخسر وذلك هو الخسران المبين.

ولا ينسى طالب العلم: أن مجالسة الصالحين-العلماء العقلاء-لها أعظم الأثر في صلاح الظاهر والباطن، لأنك تستفيد من علومهم ومن سلوكهم بخلاف من ليسوا كذلك، إما من أهل البدع الذين يحاربون السنة، وإما من أهل الجهل والمجاهرة بالمعاصي فتخسر الأوقات التي تجالسهم فيها، إن لم يكن منك تعليم وتوجيه لمن تجلس وتصحبه حتى تظفر بأجر الدعاة إلى الله-تبارك وتعالى-وأهل المحبة فيه والموالاة فيه والمعاداة فيه.

فإذا وجدت منا العناية بالقرآن العزيز تلاوة وفهمًا للأحكام وعملًا بذلك، والعناية بالسنة المطهرة كالعناية بالقرآن الكريم فهما من مشكاة واحدة صنوان لا

يختلفان ولا يفترقان لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-:﴿ ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ﴾[5]، وهذا الميراث الثمين الذي لا يناله إلا من طلبه بجد وصدق وإخلاص.

وفي الأثر: ﴿ أن الصحابي الجليل أبا هريرة-رضي الله عنه-مر بسوق المدينة والناس في بيعهم وشراءهم فنادى فيهم وقال لهم: ميراث نبيكم يقسم وأنتم ها هنا؟، قالوا: أين؟، قال: في المسجد، فهرع الناس إلى المسجد فوقفوا فوجدوا الناس منهم من هو مشتغل بقراءة القرآن، ومنهم من هو مشتغل بالصلاة، ومنهم من يتفقه في معرفة الحلال والحرام-حلقات-فرجعوا، فقالوا: ما رأينا شيئًا يقسم!، قال: وماذا رأيتم؟، قالوا: رأينا ناسًا يقرؤون القرآن، وناسًا يتعلمون الحلال والحرام، وناسًا يصلون، فقال لهم: ذاك ميراث نبيكم محمد-صلى الله عليه وسلم- ﴾.

فنحن في هذه الدنيا لا يجوز لنا أن نوجه اهتمامنا بتحصيل المتاع والعناية بمتطلبات الأجسام، وننسى ما تطمئن به النفوس، وتحيا به القلوب، ويسعد به صاحبه في دنياه وبرزخه وأخراه، وهو العلم النافع المأخوذ من المصادر الثلاثة كما أسلفت قريبًا، بل نبذل الجهود دائمًا وأبدًا، وليس لذلك منتهى حتى تلتف الساق بالساق، فهنيئًا لمن يسلك طريقًا من الطرق التي يلتمس فيها العلم.

---

[5] (رواه أبو داود (4604)، وأحمد (130/4) (17213) واللفظ له، من حديث المقدام بن معديكرب رضي الله عنه. والحديث سكت عنه أبو داود، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود). وقال الوادعي في (صحيح دلائل النبوة)

وفي الحديث الصحيح عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه قال: ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ﴾[6].

ولا نفهم من أن هذا الطريق واحد، أي: في شكل واحد، بل كل مسلك تسلكه لتنال منه علمًا ينفعك، وأي وسيلة تأخذ بها لتنال علمًا شرعيًا فذاك هو الطريق، ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ﴾[7].

وأنتم احمدوا الله-تبارك وتعالى-الذي سهل لكم مثل هذه المجالس الخيرة-اجتماع في بيت من بيوت الله-وفي مدينة رسول الله-عليه الصلاة والسلام-منطلق العلم والجهاد والدعوة، والتي يأرز الإيمان إليها في آخر الزمان وإلى مكة المكرمة، فهو نور على نور، يتطلب منا جميعًا الحرص والدوام طيلة الحياة ما دامت الروح في الجسد، حتى إذا انتقل طالب العلم إلى الله-عز وجل-وهو قد نال رضاه أكرمه الله من خزائن رحمته وأفاض عليه خيره العظيم، فثبته بالقول الثابت في الحياة البرزخية، وأحياه

---

[6] (سنن أبي داوود/ باب: الحث على طلب العلم/ جـ3/ صـ317)

[7] (سنن أبي داوود/ باب: الحث على طلب العلم/ جـ3/ صـ317)

حياة برزخية من نعيم، ويوم يقوم الأشهاد يحشر في زمرة الرسل الكرام والأنبياء العظام.

فلنحرص جميعًا ولا أطيل، نسأل الله-تبارك وتعالى-أن يوفقنا وإياكم لكل عمل صالح مبرور، وأن يجعلنا صالحين مصلحين وهداة مهتدين حتى يأتينا من ربنا اليقين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قام بتفريغه:

أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الخميس الموافق:

25/ جمادى الأولى/ 1432 للهجرة النبوية الشريفة.